خواطر من باريس

يكتبها : احمد طلعت

لماذا ساءت العلاقات بين فرنسا والعرب؟

لست اريد ان اعود بالقارىء الى مجاهل التاريخ او معالمه وانا احدث عن العلاقات بين فرنسا والعرب وكيف ساءت .

ولكنني اريد فقط ان اقول ان معاهدة قد عقدت في اعقاب الحرب العالمية الاولى تعهدت فيها فرنسا لانجلترا بان تكف عن مزاحمتها في مصر والسودان في مقابل ان يغمض الانجليز اعينهم عن علاقات فرنسا بشمال افريقيا وما قد يستجد فيها . وعن نفوذ فرنسا في سوريا ولبنان .

وبهذه المعاهدة استراح كل من القطبين الاستعماريين من تدخل زميله .. او بمعنى اوضح اهدى كل من القطبين لزميله مصائر شعوب وحرياتها ليتصرف فيها كيفما شاء .

وبدأت مهزلة الانجليز في وادي النيل ... واوفت فرنسا بعهدها فلم يرق قلبها لتوسلات ساسة مصريين كانوا يعتقدون جهلا ـ او بدافع من حسن النية ـ ان فرنسا (ام الحريات) سوف تستجيب لندائهم ..

وتجاهلت انجلترا ـ ووفاء للعهد ايضا ـ مهازل فرنسا في شمال افريقيا ... وشر البلية ما يضحك .

ولكن هذا الوفاء لم يمنع الانجليز من ان يعملوا في الخفاء للحد من نفوذ فرنسا وان ينتهزوا لذلك الفرص ، تماما كما حدث عند استقلال سوريا ولبنان ..

وقد تبين للعرب ان فرنسا قبلت نهايتها في هزيمة القطرين ولم تجرب يوما ان تخاصم شعبيهما او تعرقل استقلالهما ..

وظلت علاقات الود قائمة بين فرنسا والعرب الى قبيل قيام اسرائيل .. بل استطيع ان اقول ـ والشهادة لله ـ ان فرنسا لم تتطرف في تأييد دولة اليهود في بدء قيامها كما فعلت حليفتيها الغربيتين .

وارادت اميركا وانجلترا ان تكسبا لاسرائيل تأييد فرنسا الواضح الصريح فدعتاها للاشتراك معهما في اصدار التصريح الثلاثي عام ١٩٥٠ .

ولم تتردد فرنسا في اصدار هذا التصريح فهو ـ او على الاقل في نظرها ـ نافذة تطل منها من جديد على الشرق الاوسط الذي اصبحت بعد هذا التصريح مسؤولة بالاشتراك مع حليفتيها عن صيانة الامن في ربوعه .

وقبلت فرنسا لنفسها بعد هذا التصريح ان تدور في عجلة الغرب وان تتبع سياسة انجلترا وامريكا في فلسطين دون تغيير او تحريف .

وخسرت فرنسا اربعين مليونا من العرب لم يناصرها واحد منهم يوم اشتعلت حربها في الهند الصينية .. بل على العكس كانوا جميعا السنة دعاية لخصومها في هذه الحرب انتقاما لفلسطين التي ايدت فرنسا فيها اليهود تأييدا اعمى لا مصلحة فيه ولا بعد نظر ..

وبدأت الحلقة المفرغة بين فرنسا والعرب ... العرب يؤيدون شعب فيتنام انتقاما لفلسطين ، وفرنسا تؤيد اليهود انتقاما لتأييد العرب لفيتنام ..

وازدادت الحلقة اتساعا يوم جاء دور شمال افريقيا حيث اخذت فيه فرنسا العزة بالإثم فاذاقت شعوب المغرب الوانا من التنكيل والاضطهاد لم يشهدها القرن العشرين من قبل .

وايد العرب شعوب المغرب ...

وزادت فرنسا في تأييدها لاسرائيل .. حتى تقطعت اخر الاوصال للصداقة التقليدية بين شعوبنا وام الحريات .

والان .. هل من مصلحتنا ان نبعث هذه الصداقة من جديد ؟

والجواب نعم .. فان فرنسا دولة كبيرة لها وجودها في المعترك الدولي .. وصداقتها ان لم تكن بالشيء الكبير فهي مفيدة على اي حال ، خصوصا وان فرنسا لا تؤيد اسرائيل بقلبها ولكنها ضرورات السياسة .

لقد انتهت مشكلة الهند الصينية وانتهى ما لفرنسا فيها وما عليها .

وانتهت مشكلة تونس .. ومن بعدها مراكش .. والجزائر في الطريق وابدى وزير الخارجية الفرنسية اخيرا رغبته في ان يتعاون مع الدول العربية بعد انتهاء هذه المشاكل التي كانت تعكر صفو العلاقات .

مدوا ايديكم اليه .. وحاولوا ان تعيدوا الصداقة من جديد ... وثقوا ان موقف فرنسا سيتغير من دولة اليهود .. .

التصريح الثلاثي

ان شيئا لم يعد يثير اعصابي اكثر من هذا « المسخوط » النبي حارسه .. التصريح الثلاثي الذي تتعهد او تعهدت فيه اميركا وانجلترا وفرنسا بحماية السلام في الشرق الاوسط .. من انتم ايها الدول الثلاث ..؟ لا

انتم مفوضون من هيئة الامم المتحدة ..
ولا انتم وحدكم دول العالم الكبرى التي
منها روسيا ... والصين الوطنية ..
وانتم قد فرضتم انفسكم فرضا
على الشرق الاوسط .. والسلام في
الشرق الاوسط ، يوم اذعتم انكم
مسؤولون عنه ..
لماذا تفضلتم علينا بهذه العناية
دون ان يطلبها احد منكم ؟..
لماذا لم نسمع ان روسيا وبولندا
واوكرانيا ـ مثلا ـ قد اصدرت هي
الاخرى تصريحا ثلاثيا تتعهد فيه
بصيانة الامن في منطقة كذا .. او في
بلاد كيت ..؟
وهل انتم وحدكم مبعوثو العناية
الالهية لصيانة الامن والسلام في
العالم ؟..
ولكنها ليست قضية امن وسلام
.. ولكنها قضية نفوذ اردتم ان
تفرضوه .. وليس اسهل عليكم من
ان تقيموا للعرب في بلادهم دولة
اليهود فينصرفون بمشاكلهم معها عن
نفوذكم السافر والمستتر ..
انتم ايها السادة مسؤولون عن
الاضطراب في الشرق الاوسط ...
ومسؤوليتكم عن ذلك تبدأ منذ اليوم
الذي اصدرتم فيه مع حلفائكم قرار
تقسيم الوطن العربي .
انتم تتحدثون فقط عن حاضر
الشرق الاوسط وما فيه من اضطراب
وغليان .. ولكنكم تتجاهلون عامدين
ان هذا الشرق الاوسط كان حتى
اليوم السابق لقرار تقسيم فلسطين
هادئا ساكنا .. لا حرب فيه ولا غليان
لقد قتلتم القتيل وسرتم في جنازته
.. وما حديثكم عن حفظ السلام في
الشرق الاوسط الا ستار تخفون وراءه
مسؤوليتكم عن هدم هذا السلام الذي
كان يعيش فيه الشرق الاوسط .
ولكن .. لماذا لا تستمرون في هذه
المسرحية ، وانتم تجدون من العرب
ساسة يعترفون في تصريحاتكم الرسمية
ببيانكم الثلاثي .. او بقرار وصايتكم
على الشرق الاوسط كما اسميه انا .